الرموز في قصائد المقاومة لعبدالعزيز المقالح: دراسة سيميائية بنيوية

صادق فتحى دهكردى
أستاذ مشارك قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة طهران، فرديس فارابي
s.fathi.d@ut.ac.ir
نادر محمدي
طالب دكتوراه، قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة طهران، فرديس فارابي
Nader.mohammadi67@gmail.com
مجتبى عمراني بور
أستاذ مساعد قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة طهران، فرديس فارابي
emranipour@ut.ac.ir
جهاد فيض الاسلام
أستاذ مساعد قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة طهران، فرديس فارابي
feyzoleslam@ut.ac.ir

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٠/٢/١٢

تاريخ القبــول : ٢٠٢٠/٦/٨

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الستخلص

السيميائية هي علم يدرس الرموز ويؤدي دورًا مهما في فهم الآثار المترتبة على النص وطبقاته المخفية. يعد عبد العزيز المقالح من أشهر الشعراء الرمزيين والمجاهدين في الأدب العربي المعاصر. يستخدم الشاعر تقنية الرمز في قصائده المقاومة، وباستخدام الرموز، إضافة على تعميق كلامه، يجسد رغبة قلبه أمام عيون المتلقي. كانت هذه الرموز قادرة بشكل جميل على التعبير عن خصائص المدلول وإلقاء هدف الشاعر للقارئ. قام الشاعر باختيار هذه الرموز بدقة للتعبير عن تمنياته ووضعها معًا بطريقة حساسة ومبدعة. لذلك، فإن تفسير هذه الرموز وتحليلها ضروري لفهم هدف الشاعر. كان لشدة الاختناق والافتقار إلى حرية التعبير تأثير كبير في تبني الشاعر للرمزية، وهو يستعمل الرموز من أجل حماية نفسه من الأخطار المحتملة مثل السجن والإرهاب. يتناول المقالح موضوعات المقاومة الرئيسة، وهي الحرية والقمع والاحتلال والشهداء. تسعى هذه المقالة إلى تفسير السيميائية للرموز وتحليلها في قصائد المقاومة للمقالح. على وفق نتائج هذه المقالة فإن الرموز الموجودة في قصائد المقالح، فضلاً عن دلالتها الخاصة الصريحة، لها دلالات ضمنية في الطبقات الداخلية للنص التي تكتشف بواسطة التحليل السيميائي البنيوي.

الكلمات المفتاحية: عبدالعزيز المقالح، السيميائية، الرمز، سوسور، الشعر العربي المعاصر.

Symbols in the Poems of Resistance by Abdulaziz Al-Maqaleh: A structural Semiotic Study

Abstract

Semiotics is the knowledge that studies symbols and symbols and plays an important role in understanding the implications and hidden layers of the text. Abdul Aziz al-Maqaleh is one of the most famous symbolist and militant poets in contemporary Arabic literature. The poet uses the symbol technique in his poems of endurance and, by using symbols, in addition to permitting and deepening his speech, embodies his heart's desire in the eyes of the audience. These symbols are beautifully able to express the characteristics and attributes of the modulus and to inspire the poet to the reader. The poet has delicately chosen these symbols to express his wishes, and has put them together and linked them in a delicate and imaginative way. Therefore, interpreting and analyzing these symbols is essential for understanding the poet's message. The intensity of the suffocation and the lack of freedom of expression have had a significant impact on the poet's embodiment of symbolism, and he has spoken out in secret in order to guard against possible dangers such as imprisonment and terror. In the form of symbols, al-Maqaleh addresses the main themes of sustainability, namely freedom, oppression, the occupiers, and the martyrs. The present article seeks to interpret and analyze the semiotics of symbols in the poems of Sustainability of Mecca by a descriptive-analytic method. According to the findings of this paper, the symbols in al-Maqaleh's poems have, in addition to their own meanings, other implicit meanings in the inner layers of the text that are discovered by structuralist semiotic analysis.

Keywords: al-Maqaleh, Semantics, Symbol, Saussure, Contemporary Arabic Poetry.

المقدمة:

المقاومة هي أحد مضامين الشعر العربي المعاصر الأساسية. واستخدم شعراء العصر الجديد فنهم سلاحا ضد الظالمين والغزاة في العالم العربي. عندما يقف الإنسان ويقاتل أي شيء يسبب له الأذى والانزعاج، فإنه يقاوم بالفعل. تشاهد المقاومة أمام القضايا الداخلية وغير المادية، مثل الرغبات الروحانية، وكذلك القضايا الخارجية والمادية مثل هجمات العدو. بالنظر إلى النطاق الواسع والنطاق التاريخي للأدب المقاوم، من الصعب تحديده بدقة، ولكن وفقًا لأهدافه ونهجه، يمكننا القول: "الأدب المقاوم يقال للقصائد والقصص والمسرحيات والأغاني التي تخلق في وقت معين من تاريخ قوم أو شعب، بهدف خلق روح النضال والمقاومة لدى الناس". (صرفي، ٢٠١٤، ص٥) (sarfi, 2014, p. 5). جعل شعراء العالم العربي المقاومة موضوعا أساسا لشعرهم. وإنهم يعدوون الدفاع عن وطنهم ومواطنيهم واجبهم الأساسي. من الموضوعات التي تناولها هؤلاء الشعراء هي الدعوة إلى النضال والقمع والتضحية بالنفس والوحدة والتعبير عن اضطهاد العدو والجرائم. وعبد العزيز المقالح هو أحد الشعراء الكبار والمشهورين في الأدب العربي المعاصر الذي في قصائده يدافع عن الحقّ ويتكلّم ضد

الباطل. في هذا الجزء من قصائده، يستخدم الرمز ويعبر عن رغبته تعبيرا رمزيا. تسعى هذه الدراسة إلى تحليل سيميائي للرموز ودلالاتها وأسباب اختيار هذه الرموز والعلاقة بين دلالاتها حتى تجيب عن الأسئلة الآتية:

١. ماذا تعني الرموز في قصائد المقاومة للمقالح؟
٢. ما أسباب استخدام هذه الرموز في هذا القصائد؟
٣. ما الدلالات الضمنية للرموز في الجو العام للقصيدة؟

خلفية البحث:

كتبت أبحاث كثيرة في شعر عبد العزيز المقالح وعلم السيميائية ومن أهمّها:١- «سيميائية عنوان قصيدة "حفر على ياقوت العرش" لمحمد علي شمس الدين»، كتب الدكتور محمد علي آذرشب وآخرون هذا المقال، ونُشر عام ١٣٩٦ في العدد السادس عشر من مجلة اللغة العربية وآدابها. تحلل هذه المقالة العلاقة بين العنوان والنص، ووظيفة العنوان في النص، وآليات خلق المعنى في النص. ٢-مقالة "وقفة مع الأديب اليمني عبدالعزيز المقالح وتحليل شعره"، كتبها مهدي ممتحن وسيد جواد حسيني ننيز، الذي نشر في السنة الحادية عشرة من العدد ٣ من مجلة «دراسات الأدب المعاصر». يتناول هذا المقال لحياة الشاعر وتأليفاته وشعره وعمله الأدبي والثقافي. ٣- «سيميائية السورة المباركة الغاشية» التي كتبها عباس إقبالي وزهرا وكيلي، ونشرت في المجلد التاسع من مجلة «تفسير لغة القرآن». تدرس المقالة ميزات هذه السورة باستعمال تقنيات السيميائية.

السيميائية والبنيوية:

المصطلح السيميائية (semology) أو "علم الإشارات" له جذر يوناني مشتق من (semeion). هذا العلم بمعناه الحالي، قد اسّسه الأمريكي فرديناند دي سوسور، والأميركي جاندلر ساندرز بيرس. تتعامل السيميائية مع كلّ موضوع ومجال تستعمل فيه العلامات. مثل السينما والتصوير والهندسة المعمارية والنص، إلخ. السيميائية في الأدب تحلل المدلولات وتكشف المعاني والمفاهيم الخفية للنصوص الأدبية. والدلالة هي أن العقل البشري يسترشد بشيء لشيء آخر. ما يقود أذهاننا إلى شيء آخر هو الدال وما نصل إليه بسبب الدالّ هو المدلول. "اعتقد سوسور أن كل علامة لها جانبان. يسمّي الجانب الملموس إشارةً ويسمي الجانب المخفي مدلولاً" (أحمدي، ١٩٩٦، ٣٣) (ahmadi, 1996, p. 33). هو يرى أنّه لكل دالّ مدلولٌ ولكلّ مدلولٍ دالٌّ. "لقد أكد سوسور على أن الصوت والفكر (الدالّ والمدلول) لا ينفصلان تمامًا مثل وجهي ورقة." (سجودي، ١٣٩٠، ص١٣) (sujudi, 1390, p. 13)الدلالة الصريحة والدلالة الضمنية هما نوعان أساسيان للدلالة. "هناك ميل لإشارة صريحة أو مباشرة إلى تقديم معنى محدد أو ملفوظ أو واضح أو مطابق للعقل السليم للإشارة في الدلالة الصريحة. في حالة العلامات اللغوية، يكون المعنى المستقيم هو نفسه الموجود عادة في القواميس. يشير مصطلح الدلالة الضمنية إلى إشارة إلى المعاني الاجتماعية – الثقافية والشخصية للعلامة ويعتمد على فئة المفسّر وعمره ونوعه وعنصره". (چندرلر، ٢٠٠٨، ص٢١٠) (Chandler, 2008, p. 210) تستخدم الدلالة الصريحة في اللغة العلمية والعادية التي يحاول المتكلم والكاتب جعل رسالته أكثر وضوحًا وأقلّ إمكان للتأويل إلى القارئ والمتلقّي. لكن في الدلالة الضمنية التي تستخدم في النصوص الأدبية والفنية، يسعى الشاعر إلى توصيل رسالته ورغباته بطريقة غير مباشرة من خلال تطبيق الأساليب التعبيرية والجمالية مثل الرمزية والاستعارة والغموض وما إلى

ذلك. "لذلك فإن الدلالة الصريحة تنقل المعنى والدلالة الضمنية تلقاها. لذلك، ففي الدلالة الضمنية يجب للمتلقي أن يخلق المعنى" (علوي مقدّم، ٢٠٠٧، ص٩) (alavi mogaddam, 2007, p. 9). " لذلك يمكننا القول إنّ سيميائية الأدب لا تبحث عن الدلالات الواضحة التي تستعمل في اللغة العلمية؛ بل إنها تبحث عن الدلالات الضمنية والتفسيرية والمعاني الثانوية للنصوص". (محمدي وآخرون، ٢٠١٥: ٨) (mohammadi and Others, p. 8) نظرًا لأن النصوص الأدبية العربية المعاصرة لها استخدام كبير للمعاني الضمنية والشعراء والكتّاب ينقلون أفكارهم ومشاعرهم رموزا للقارئ، فإن استعمال السيميائية من الضروري لنفهم بالضبط المعاني الخفية لهذه النصوص.

أما بالنسبة للبنيوية، فهي عبارة عن نظام يتكون من مكونات مترابطة مع بعضها ومع النظام بأكمله، أي أن جميع المكونات تعتمد على المكونات ككلّ وعلى الكلّ. البنيوية هي نظرية وطريقة تحليل النصوص الأدبية. طريقة تعتمد على أفكار سوسور. في هذه الطريقة يدرس نظام النص بنائه الكلي للنصّ. "يعتقد البنيويون أن العالم ليس مصنوعًا من أشياء بل من علاقات. البنيوية في أبسط أشكالها، تدعي أن ماهية كل عنصر في أي موقف معين في حد ذاته لا يهم. في الواقع ، إنها تخلق ماهيتها العلاقة التي يربطها هذا العنصر مع جميع العناصر الأخرى في هذا الموقف بالذات" (هاوكس، ١٣٩٤، ص٢٦–٢٧).(hawks, 2015, p. 26-27)

البنيوية تسعى إلى فهم كيفية خلق معنى الظواهر أكثر من مجرد محاولة لاكتشاف معنى الظواهر ومفهومها. فيما يتعلق بالعلاقة بين السيميائية والبنيوية، نستطيع أن نقول بأنّه "في المدرسة البنيوية النصّ عبارة عن مجموعة من الرموز، مثل سلسلة من الإشارات، ترسل إلى القارئ بوساطة المؤلف والقارئ يفهم المعلومات ويسهم في معرفة المؤلف بعد تحليل الرموز. وفي ثم هناك علاقة جدلية وثيقة بين الكاتب والقارئ. من هذا المنظور يمكننا أن نرى أن قيمة الرمز المميز في التحليل البنيوي تعتمد على النص، وإنما يجد المعنى والدلالية في سياق النص ولا يمكن ، ولا يمكن تفسيره دون فحص العناصر المحيطة به. "بشكل عام، يمكن القول إن علم السيميائية والبنيوية توضحان كيف تنقل اللغة والأدب المعنى وكيف يتأثر فهمنا لحقائق الكون باللغة التي نتحدث بها. فكل لغة نافذة يفهم الإنسان الواقع من خلالها" (انوشيرواني، ٢٠٠٥: ٥) (anooshirvani, 2005, p. 5). وهكذا، يمكن القول إنّه في هاتين الطريقتين للبحث، لا يتمّ فحص معاني كلمات النص ودلالته، فحسب، بل يتم التركيز على تحليل علاقات الكلمات ومكونات النص بعضها ببعض والآثار العامة للنص وكيفية تشكيل المعنى بوساطة العلاقة بين المكوّنات. قام رومان جاكوبسون، الذي كان ناشطًا في المدارس الشكلانية الروسية والبنيوية، بالتمييز بين الأدوار اللغوية المختلفة والدور الشعري للغة بناءً على اللغوية البنيوية. "من بين العوامل الستة التي تُعدُّ لكل اتصال لغوي (المرسل والمتلقي والرسالة والموضوع وقناة الاتصال والرموز)، يُعتقد أنّه عندما تؤخذ الرسالة نفسها بالحسبان، فإنها ستعالج الدور الشعري للغة. يضاف هذا الدور إلى التناقض الأساسي بين العلامات ومدلولها من خلال إبراز الرموز". (حسيني معصوم وآزموده، ٢٠١٢، ص٥) (hoseyni maasoom and azmudeh, 2012, p. 5)

تفسير الرموز:

عبد العزيز المقالح من أشهر الشعراء العرب المعاصرين. "ولد عام ١٩٣٩م في أسرة فلاحية متوسطة الحال في منزل والده المتواضع في إحدى قرى محافظة اللواء الأخضر. فهي واحدة من أجمل المناطق الخضراء في اليمن. يحيط الريف بأشجار وشلالات جميلة تتدفق من الجبال إلى السهول، وكان لكل المناظر الطبيعية الرائعة تأثير عميق على الشاعريته وفي تكوينه الروحي" (الصبري ، ٢٠٠٤، ص١١) (al-sabri, 2004, p. 11) عاش المقالح في حكومة الزيديين وزمن الاحتلال البريطاني لليمن وشاهد صعوبات ذلك العصر. "عصر كان فيه اليمن مليئًا بالحروب والفوضى والانتفاضات الداخلية واكتسب الحريّة من بريطانيا عام ١٩٦٧ بعد مجاهدات كثيرة" (الشيخ ، ١٩٩٦، ص١٩٦)(al-sheykh, 1996, p. 196) . هو دعا الناس إلى المجاهدة على الظالمين المحليين والمحتلّين البريطانيين. وفي هذا المجال استخدم الشاعر الرموز للتعبير عن المفاهيم التالية:

المُجاهدون، الأطفال والمشردون:

يريد الشاعر أن ينقل رسالة إلى المتلقي. الرسالة هي تعبير عن حالة المجاهدين، والأطفال والمشردين، الذين تعرضوا للاضطهاد من الظالمين والمحتلين. وقد استخدم العصافير والحمام لهذا الغرض وكلمة الطيور بشكل عام. "يقف الطائر أمام الأفعى ويعتبر رمزا لمملكة السماء أمام الأرض. بشكل أعم، الطيور هي رموز المراحل الروحية، ورموز الملائكة، ورموز المرحلة العليا من الوجود" (شوالية، ج٢، ٢٠٠٨، ص١٩٧) (chevalier, c2, 2008, p. 197)

وَ مَتَى أُقبِّلُ تُربَةً نَزَحَت وأُخيطُ مِن أشجارِها كَفَني

عادَت طُيورُ الأرضِ صادِحَةً فَمَتَى يعُودُ الطّائِرُ اليمَني

(المقالح، ١٩٨٦، ص٤٥٦) (al-magaleh, 1986, p. 456)

في هذه القصيدة، يتحدث المقالح عن شدة اهتمامها باليمن ويتذكر الألم الذي لا يزال بعيدًا عن ذلك. يصوّر الشاعر حبّ الوطن والابتعاد بتجميع عناصر الطبيعة، مثل الشجرة والأرض والطيور، تقبيل الوطن وخيط الكفن من أشجارها يشير إلى كثرة حبه للوطن. ومسألة زمان عودة الطائر اليمني تشير إلى الابتعاد عن الوطن. تشير هذه القصيدة إلى أن المقالح يبحث عن الحرية والازدهار في اليمن ويأمل في أن يزرع أشجار الحرية في الوطن ويعود المشرّدون بطرد الغزاة والمضطهدين.

استخدم المقالح رمز العصافير في العديد من قصائده. يقول في قصيدة «الشمس تسقط في المغرب»:

«عُصفورَةٌ مَذعورةٌ فَرَّت/ تَحَدَّت الأسوار/ تَحمِلُ في المِنقار/ حِكايَةَ الشَّمسِ التّي هَوَت» (نفس المصدر، ص٢٥١) (idem, p. 251)

يرمز العصفور إلى الأطفال والمجاهدين والمشردين الذين تعرضوا للاضطهاد وقاموا بالجهاد على الباطل. يرمز الأسوار إلى القمع والاحتلال الذي يحيط بوطن الأبرياء، والشمس ترمز إلى الحرية. المضطهدون والمعتدون هم أعداء الحرية، وقد أحاطوا الوطن مثل جدار عالٍ، وفي هذه الظروف ينهض المسلحون ويقاتلون ضد الاضطهاد والاحتلال، ويسعون لإشراق شمس الحرية.

ويقول في قصيدة "تقاسيم على قيثارة مالك بن الريب"، الذي قدّمها للشعراء المجاهدين الفلسطينيين:

«مِن بَعيدٍ يَدوِي الرَّصاصُ المُغامِر/ كُلُّ الشَّبابيكِ مُقفِلَة/ عيون المَساءِ بِلا لَون/ مُثقلة بالجراح النجوم/ تَعُودُ العَصافيرُ مَغسُولةً بِدِماء النّخل» (المقالح، ١٩٨٦، ص٦٣٠) (al-magaleh, 1986, p. 630)

الرصاص والأقفال والدماء هي كلمات تستخدمها المقالح لترسيم وجه فلسطين. الكلمات التي تشير إلى كثرة العنف والمعاناة والاضطهاد والاختناق. يشير الشاعر بكلمة الرصاص إلى وجود الحرب وإراقة الدماء في بلده. النجم والعصفور يرمزان إلى المجاهدين والمشردين، والنخيل هو أيضًا رمز للوطن العربي الذي جرح المضطهدون والمعتدون الشباب والأبرياء وجعلهم مغسولين بدمائهم. هنا يظهر العصفور، إلى جانب الدم والرصاص، صورة مفجعة لفلسطين المحتلة. يستخدم الشاعر أيضًا رمز العصفور في قصيدة «الشاعر»:

«أطعَمتُ لَحمي لِلعَصافيرِ الصَّغيرةِ حينَ أجدَبَتِ الحُقُول/ ومَشَيتُ بَينَ النّاسِ عُريانَ العِظام» (نفس المصدر، ص٣٩٦) (idem, p. 396)

كتب المقالح هذه القصيدة في ذكرى الشهيد اليمني الشاعر «زيد الموشكي». تمثل العصافير الأطفال والمشردين والأبرياء المحاصرين في الفقر والمجاعة، وكل ثرواتهم ومواردهم قد سلب بأيدي المغتصبين والمضطهدين. والشاعر، كإنسان غيور وملتزم، يسعى إلى بقاء هؤلاء الفقراء على قيد الحياة. تجفيف السهول والحقول هو شهادة على فقر الوطن وجوع الناس. وإعطاء اللحم كالطعام للعصافير الجائعة هو علامة على شدة حب الشاعر ومودة أمته المضطهدة وتضحياته في طريق الوطن. في هذه الرموز، تتمّ علاقة الدالّ والمدلول بالإشارة الضمنية. علامات كالظلم على الأطفال والمشردين وتدمير منازلهم هي الآثار الضمنية لرمز العصافير والطيور. فيجب على المتلقي أن يحلّل هذه الرموز ليشارك مع الشاعر في أفكاره ومشاعره.

الغزاة والطغاة:

رسالة أخرى يسعى المقالح إلى إلقاها إلى الشعب هي إحساسه بالغزاة والطغاة. قد استخدم الشاعر رموزا مثل الغربان والبوم والأسماك والفئران والثعابين والذئاب والكلاب والتماسيح التي تسبب القلق والخطر والخوف والأذى.

الأفعى هي واحدة من تلك الحيوانات التي تدل على المفاهيم السلبية والقبيحة. هذا الحيوان مخيف ومميت ويشكل دائمًا خطرًا كبيرًا على البشر. "الثعبان يشبه الرجل، ولكن في نقيضه، فهو مختلف عن جميع أنواع الحيوانات. إذا كان البشر في نهاية مسار تكاملي وتطوري وراثي طويل، فيجب أن يبدأ هذا المخلوق ذو الدم البارد، الغامض، دون ريش في بداية هذا التكامل والتطوّر. في هذا المعنى، فإن الإنسان والأفعى من الأضداد

والمكملين والمنافسين بعضهم لبعض. قد جعل المقالح هذا الحيوان رمزا للظالمين والمحتلين. فهو يقول في قصيدة «إلى السّلاح ..أيّها المواطنون»:

«سَيَرجِعُ الفَسادُ/ اللّيلُ، والإرهابُ، والسُّجون/ سَيَرجِعونَ/ إن لَم نَقِف علَى الأبوابِ، في الجِبالِ، في المَداخِلِ/ نَقطَع رَأسَ كُلِّ حَيَّةٍ علَى حدودِنا» (المقالح، ١٩٨٦، ص٢٠٣) (al-magaleh, 1986, p. 203)

كتب الشاعر هذه القصيدة خلال حصار اليمن من الملكيين. عندما حاصروا الديمقراطيين والجمهوريين لمدة سبعين يومًا، وهم قاوموا لكسب الحرية والديمقراطية. في هذه القصيدة، يدعو المقالح الناس للكفاح ضد الغزاة البريطانيين والطغاة المحليين. رمزية كلمة الأفعى، بالإضافة إلى إظهار المجرم والقبيح، المحتلين والمضطهدين مجرما وقبيحا، تخلق الغضب والكراهية عليهم في قلوب الشعب وتدعوه إلى الكفاح. الظالمون والمعتدون هم مسببي الخوف والإرهاب والعنف والسجن والفساد. الفساد والليل والاغتيال والسجن والأفعى هي صور بالإضافة إلى دلالاتها الخاصّة، من خلال الارتباط بالعناصر الأخرى في القصيدة تخلق دلالة ثانية وهي المشقة والعنف والقمع والاحتلال.

عنصر آخر استخدمه الشاعر للتعبير عن الاضطهاد والاحتلال هو الغراب. الغربان والبوم عادة ما تشير إلى المفاهيم السلبية والمشؤومة. "الغراب عادة ما يشير إلى الخبث والخداع". (عمر، ١٩٩٤، ص٣٢٤)

(omar, 1994, p. 324) وهذا ربما يرجع إلى أنه الأسود والقبيح. أيضا أن البومة معروفة في جميع الثقافات بالنحوسة. "يمكن اعتبار البومة حامل الموت، لذا فهي رمز للنحوسة وقوى الشر" (شوالية، ج٢، ٢٠٠٨، ص٤٣٦) (chevalier, 2008, c2, p. 436). يقول المقالح في قصيدة «بكائية»:

«لا شَيءَ مِن خَلفِ الغُيوم/ أصواتُ أغربَةٍ وبُوم/ وعَجائزُ المَوتَى الغَريقَةُ والظِّلال/ تَبكي وتَنتَظِرُ الرِّجال» (المقالح، ١٩٨٦، ص٣٧٣) (al-magaleh, 1986, p. 373)

يعبر الشاعر عن حقائق الوطن وآلامه. تبدأ القصيدة بالبكاء ويستمر مع السحابة، الغراب، البومة، المرأة العجوز، الموت، الغرق، البكاء والانتظار. عندما ننظر إلى العلاقة بين هذه العناصر، نجد أن الصورة المؤلمة والحزينة تصوّر الوطن المضطهد والمحتلّ. القصيدة مليئة بكلمات تدلّ على النحوسة والألم. وهذه تشير إلى وجود الصعوبات والآلام الكثيرة في الوطن، الذي ليس له أثر للسعادة والازدهار والأمن. الضعفاء والفقراء ينتظرون مساعدة الشباب ورجال الوطن لتحريرهم من الاضطهاد والمشقة. تمكنت البوم والغراب وهما طائرتان قبيحتان، من التعبير عن كراهية الشاعر للمعتدين والمضطهدين. أولئك الذين تسببوا البؤس في الوطن.

و يستعمل الشاعر الفأر لإلقاء إحساسه بالظالمين والمحتلين. الفأر هو حيوان مضرّ وخائف وحقير وحريص. وقد اختاره المقالح رمزا للمضطهدين بسبب هذه الصفات، وعبّر عن حرصهم وحقارتهم وضررهم. وقد استخدم هذا الرمز في العديد من القصائد التي أن تبرز خصائص الظالمين والمحتلين. يقول الشاعر في قصيدة «إلى فأر»:

«أكبَرُ مِنكَ نَملَةٌ/ أشهَرُ مِنكَ ريشَةٌ علَى جِدار/ يا أمسَنا الذَّبيح/ يا فأرَنا القبيح» (المقالح، ١٩٨٦، ص٢٤١-٢٤٢) (al-magaleh, 1986, p. 241-242)

يعالج الشاعر الحاكم الطاغي ويعبر عن حقارته وعدم كفايته. يراها فأرا وأضعف من نملة. كلمات الفأر والنمل تصوّر حقارة الظالم وضعفه. الصور مثل النملة، وريشة على الجدار والأمس الذبيح والفأر القبيح يتم اختيارها بعناية وأناقة بحيث إنها تخلق شكلا واضحا من الحاكم الظالم أمام عيون المتلقي. وهو يستعمل هذا الرمز بكلمة أخرى في قصيدة «رسالة إلى الله»:

وَ أُمُّنا خَلفَ سُورِ القَصرِ تَنهَشُها عِصابَةٌ مِن تَماسيح وجُرذان

(نفس المصدر، ص٤١٣) (idem, p. 413)

يشكو الشاعر من الظالمين وسلوكهم إلى الله ويسأل عن مساعدته. لقد هاجم المضطهدون، مثل التماسيح والفئران، أرواح الأبرياء وأموالهم. كلمة جرذان التي ترمز إلى الظالمين، إلى جانب كلمات الألم والتماسيح قد خلقت صورة مخيفة من الوطن المظلوم. كل هذه الصور لها دلالتها الخاصة، وتتعلق أيضًا بعضها ببعض وتخلق دلالة ضمنية وهي المشقة والعنف والقمع في وطن الشاعر. إنّ تنكير كلمتي التماسيح والجرذان يشير إلى شدة الخوف، وأيضا تشير كلمة التماسيح التي جاءت بشكل الجمع، إلى كثرة المضطهدين والمحتلين.
عنصر آخر من العناصر التي يستعملها الشاعر دلالة أو دالا للتعبير عن المدلول (إحساسه للمحتلّين والظالمين) هو الكلب. "في الأساطير العالمية ترتبط الكلاب بالموت، وجهنم، والعالم الأسفل، وعالم الآلهة الشيطانية" (شوالية، ج٣، ٢٠٠٨، ص٦٠١) (chevalier, c3, 2008, p. 601)

هو يستعمل في الشعر المقاوم رمزا للظالمين والمرتزقة. قد استخدم عبد العزيز المقالح هذا الرمز في العديد من قصائده، كما يقول في قصيدة "في انتظار جودو":

«شَدِّوا جِدارَ الدَّمِ والدُّموع/ لِتَطفَئوا الشُّموع/ لِتَطلَقُوا علَى الذّينَ يَهتَفونَ في انتظارِهِ كِلابَ الجوع» (المقالح، ١٩٨٦، ص٢٤٦-٢٤٧)(al-magaleh, (1986, p. 246-247

الوطن مملوء بالعنف والمشقة والقتل والجريمة والاختناق، ولا أثر للحرية والازدهار، لا يسمح المضطهدون لأي شخص بالاحتجاج. لقد ألقوا المجاعة في حياة الناس مثل الكلاب البرية والوحشية. في هذه القصيدة ترتبط كلمة الكلب بالكلمات "الدم والدموع والجوع"، لهذه الرموز دلالات ضمنية أخرى غير دلالاتها الخاصة، وهي شدة العنف والصعوبة في الوطن المحتلّ. وقد استخدم أيضًا هذا الرمز في قصيدة «أيّوب المعاصر»:

«أعادَ رَأسَهُ علَى الصَّدرِ المُهَشَّمِ الجَريح/ رَمَى بِعَينَيهِ إلى التُّراب/ وَدَّعَ في مَرارَةِ عالَمِهِ القَبيح/ أطلَقَ روحَهُ، أنقَذَها مِن دَنَسِ الكِلاب» (نفس المصدر، ص٢١٤) (idem, p. 214)

يستخدم الشاعر هنا أسلوب القناع وفي رأيه الشعب المظلوم يعيش كأيّوب النبي (ع) تحت العديد من المصاعب والكوارث والآلام. الباحثون عن الحرية والمجاهدون يضحون بأرواحهم من أجل حقهم ووطنهم، لكنهم غير راضين أبدًا عن العيش تحت قهر الحكام الظالمين. يتحمل المجاهدون والمقاتلون والوطنيون كل المصاعب والضغوط التي تكون بسبب وجود الظالمين والمعتدين. كلمة الكلاب بالإضافة إلى إظهار قبح أعداء الشعب، تدل لكراهية الشاعر لهم. هنا يرتبط العنوان بالنص، والعلاقة بين الصَّدرِ المُهَشَّمِ الجَريح ورمي العين إلى التراب ومرارة عالم القبيح ودنس الكلاب، كلها تثير شعورًا واحدًا لدى الشعب وهو الكراهية للظالمين والتعبير عن الظروف الحاضرة.

يمكن العثور على هذه الرمزية أيضًا في قصيدة "دموع علي الدرب الأخضر". القصيدة التي أنشدها المقالح لوفاة الشاعر اليمني «لطفي جعفر أمان»:

«وَ نَحنُ لا نَبكيك/ لَكنَّا إلَيك نَبكي قِسوَةَ الظُّروف/ ومِحنَةَ الحُروف/ مَلعُونَةً.. صَفراء/ مَلعُونَةً.. حَمراء/ مَكتُوبَةً بِالماء فَوقَ الماء/ أبناؤها مُغتَربون في الضُّحى عُراه/ تَنهَشُهُم كِلابُ اللَّيلِ والعُيُونُ العور» (نفس المصدر، ص٤٠٩-٤١٠) (idem, p. 409-410)

يشكو الشاعر من الاختناق والاضطهاد والمصاعب وهو غريق في الحزن. الشاعر بالإضافة إلى رمز الكلب، يستخدم أيضًا رمز اللون في هذا القصيدة. في عنوانها، كلمة الأخضر يدلّ على الحرية، وفيما يلي، يشير الأصفر إلى الضعف والأحمر إلى الدم والجريمة. الأبرياء الفقراء والضعفاء ويعيشون في ظلّ أصعب الظروف. يتعرضون للهجوم من الظالمين وليس لديهم دفاع عن النفس. الكلمة الكلاب، الذي يرمز إلى الظالمين ومرتزقتهم، إلى جانب كلمات الليل وعراه وتنهشُ، قد خلق جوًا مخيفًا وظروفا قاسية. إن وطن الشاعر غارق في الاضطهاد كما لو أن طفلًا عارًا ووحيدا قد تمّ القبض عليه وسط العديد من الكلاب. تعبر هذه الكلمات والمشاهد عن شعور الشاعر وفكره وتشاركه القارئ. إن العلاقة بين مصاعب الوضع والشكاية والألم واللعن والكلاب والعيون العور، تصوّر الوطن المحتل والاحتلال. وهذه هي الدلالة الضمنية التي تفهم من هذه الصور والرموز.

والذئب هو أحد الحيوانات التي لها استخدام رمزي كثير في الشعر المقاوم. خصائص وسلوكيات الذئب جعلته رمزًا للمفاهيم السلبية والقبيحة والبغيضة. "هذا الحيوان المفترس يدلّ على الظلم، والتمرد، والخوف، والجوع، والشجاعة والجرأة" (مسعودة، ٢٠١٥، ص١٠٤)(masudah, 2015, p. 104) . ويعرف الناس الذئب بجشعه وعنفه وكل صفاته القبيحة. يجعله الشعراء رمزا للحكام الظالمين ورمزًا للمحتلين والغزاة. قد استخدم المقالح هذا الرمز في قصيدة "وجه صنعاء بين الحلم والكابوس":
«فَصَنعاءُ خادِمَةٌ في بِلاطِ النَّجاشِي/ ومَنسِيّةٌ في سُجُونِ الرَّشيدِ/ وضائِعَةٌ في بِلادِ العَبيدِ/ بِكُلِّ المَنافي تَجُوعُ/ تُكابِدُ شُطآنُها والمرافِيءُ ظامِئَةٌ/ وهِي تَرقُبُ شَمسَ المخاضِ بِلا وَجهٍ استَلَبُوهُ/ وكانُوا يَبِيعُونَهُ في المزاداتِ/ يَختَصِمِ القاتِلُ–الذِّئبُ والثَّعلبُ–اللصّ». (المقالح، ١٩٨٦م، ص٥٨٠)(al-magaleh, 1986, p. 580)

يشير الشاعر إلى تاريخ اليمن في هذه القصيدة، وكان النجاشي حاكم الحبشة وكان هارون الرشيد من الخلفاء العباسيين وهما مشهوران بالظلم في التاريخ. لقد جعلهما المقالح رمزين للظالمين الحاليين في وطنه. اليمن في أيديهم ويتم شراؤها وبيعها فيما بينهم، والذين لديهم كل الصفات السلبية مثل الجشع والوحشية والقمع والسرقة. تشير كلمة "الثعلب" في هذه القصيدة أيضًا إلى مكر الظالمين والغزاة. إن كلمات القاتل والذئب والثعلب واللص تنقل رسالة الشاعر وهي الكراهية للظالمين والمتحتلين والتعبير عن جوهرهم. المقالح في قصيدة "الصوت... والصدى" يرمز إلى الذئب ويقول:

«علَى سَريري كُلَّ لَيلَةٍ يضطَجِعُ الأغراب/ في جَسَدي يَرقَدُ لَيلُ الحِقد،/ تَنهَشُ الذِّئاب» (نفس المصدر، ص١٩٣-١٩٤) (idem, p. 193-194)

يرمز السرير إلى وطن الشاعر، والليل يرمز إلى الجريمة والاحتلال والقمع، ويرمز الذئب إلى المحتلين. المحتلون لايخرجون من الوطن ويهاجمون بأعداد كثيرة. تصف الكلمات الذئب والليل والحقد والحزنِ ظروفَ الوطن المحتل، وهي صورة مخيفة للغاية، وتعبر رمز الذئب عن خصائص المحتلين جميعهم، مثل القسوة والجشع والظلم. إنه كذلك كلمات الأغراب والذئاب تدل على كثرة الظالمين والمضطهدين في اليمن لأنّها قد جاء بشكل الجمع. قد استخدم المقالح أيضًا رمز الذئب في قصيدة "رسالة إلى الزبيري" التي كتبها إلى الزبيري، الشاعر اليمني الشهيد:

فَأَينَ أنتَ؟ مِنَ الغاباتِ تَنهَشُنا ذِئابُها ومِنَ الليلِ الصَّراصيرُ

(المصدر نفسه، ص٤٩٧) (idem, p. 497)

يحزن الشاعر على شهادة الزبيري لأن وجوده كان حصناً قويًا ضد الغزاة والآن في غيبه سقطت البلاد في أيدي الغزاة المتوحشين. خلقت الكلمات الغاب والليل والذئب والصَّراصيرُ صورة مرعبة وصوّرت أجواء اليمن المرعبة. لقد هجمت الغزاة والقسوة مثل الذئاب والصَّراصيرُ الجشعة على حياة الفقراء والضعفاء ليلا. يريد الشاعر من مجاهدي الوطن لإنقاذه من هذا الوضع المروع والمرّ.

يستعمل الشاعر أيضًا رمز التمساح للتعبير عن أفكاره ومشاعره تجاه المضطهدين ويلقي رسالته في هذا الشكل. التمساح مخلوق وحشي كبير ومخيف. هو صياد مترصّد وانتهازي. "هذه الزاحف المخيفة هي رمز القتل والموت والظلام والنفاق والرياء والرعب والخوف" (شوالية، ج٤، ٢٠٠٨، ص٥٥٤-٥٥٠) (chevalier, c4, 2008, p. 550-554). يدلّ هذا الحيوان في قصائد المقالح للمفاهيم السلبية وجعله الشاعر رمزا للظالمين والمغتصبين في وطنه، لأن هذا الحيوان الوحشي معروف وملموس للأمة اليمنية المجاورة للبحر. يستطيع المرسل إليه ومواطنو الشاعر الذي يحمل هذا الرمز فهم مشاعر الشاعر وفكره جيدًا واستلم رسالة قصيدته. وقد استخدم الشاعر هذا الرمز في قصيدة "في انتظار عودة الشهيد" القصيدة التي قدّمها للشهداء وعائلتهم:

«سَوفَ تَمتَلي الطَّريقُ بِالأشباح/ سَيَأكُلُ الظَّلامُ الزَّرعَ، يَمضَغُ الأرواح/ سَيَختَفي تِمساح/ ويَستَوي علَى ظُهورِنا تِمساح» (نفس المصدر، ص٢٧٤) (idem, p. 274)

الزراعة ومحاصيلها ترمز إلى ثروة اليمن، والأشباح والظلام والتماسيح ترمز إلى الظلم والظالمين والمغتصبين. فهم يصطادون في الماء العكر، ويسرقون أموال الناس ويخفون الحقيقة بالباطل، وينهبون موارد الوطن ويقتلون الأبرياء. كلمة التمساح، إلى جانب الأشباح والظلام ومضغ الأرواح قد خلقت مشهدًا مخيفًا وصوّرت بلدًا ينتظر الشهداء والمجاهدين للدفاع عنه بالتضحية والشجاعة. إن هذه الصور مجتمعة تعني العنف والاضطهاد والمشقة في وطن الشاعر.

الاستنتاجات:

١. استعمل عبد العزيز المقالح الرموز المختلفة مثل الذئاب والكلاب والتماسيح والغربان والعصافير والحمام وغيرها. لقد جمع هذه العناصر والرموز بعناية فائقة وبدقة بحيث يكون لديهم هيكل موحد منظم.

٢. قد لجأ الشاعر إلى الرمزية بسبب الاضطهاد وعدم وجود حرية التعبير في بلده لحماية نفسه من الأخطار المحتملة مثل الاغتيال والسجن، وكذلك لجمال النص.

٣. جعلت الرموز شعر المقالح عميقة وموجزة بحيث وقد ألقت أفكاره ومشاعره إلى المتلقي ملموسة.

٤. نظرًا الى أن في الرمزية كلّ دالّ له مدلولات عديدة، فإن تحليل السيميائية لقصائد المقالح يعرّف القارئ بالمدلولات والمعاني الخفية لهذه القصائد. لذلك، من أجل الوصول إلى هدف الشاعر، يجب علينا فحص العلامات ودراسة العلاقة بين المكونات بالعناية.

٥. تحليل دقيق للتشابه بين الدلال والمدلول في القصائد الرمزية للمقالح يجعل المتلقي شريک الشاعر في إحساسه بالوطن وقضاياه.

٦. استعمل الشاعر عناصر ضارة ومخيفة مثل الذئب والتماسيح والغراب والبومة والفأر للتعبير عن المفاهيم السلبية مثل القهر والاحتلال والشرير وأتباعه.

٧. تم استعمال عناصر أنيقة وجميلة مثل العصافير والحمام للتعبير عن مفاهيم جيدة وإيجابية مثل الحرية والتضحية والحق والاستشهاد.

Refernces

Holy Quran

Ahmadi, Babak (1997) From visual references to text. Tehran: Publishing Center.

Alavi Moghaddam, Mahyar (2007) The process of referring meaning in the understanding of literary text. Journal of the College of Arts and Humanities, Shahid Bahonar University in Kerman, No. 22.

Al-Sabri, Abd al-Fattah Sultan Qaid (2004 AD), the Sufi tendency in Abdul-Aziz al-Maqalih's poetry. Master's degree, Babylon: The University of Babylon

Al-Sheikh, Rafat (1996) the history of contemporary Arabs. Cairo: In the eyes of human and social studies and research

Al-Maqaleh, Abdel Aziz (1986) Al-Maqaleh's Court. Beirut: The Return House

Amid, Hasan (2010) amidst Persian culture. Tehran: The Path to Growth, 1st Edition

Anooshirvani, Alireza (2005) Semantic Structural Interpretation of Akhavan Saleh's "winter" poetry. Foreign Language Research, No. 23, pp. 5-20.

Chandler, Daniel (2008) Foundations of Semiotics. Translation: Mahdi Barca, second edition, Tehran: Surat Mehr.

Chevalier, Jean & Gerbran, Allen (2000) Symbol Culture. Translation and research: Sudbah Fazli, Tehran: Jihon Publications, First Edition

hawks, tarans (2015) Structuralism and Toxicology. Translation: Mojtaba Bardil, Mashhad: Words

Hosseini Masum, Syed Muhammad and Azmoudeh, Sherin (2012) The Structural Semiotics of Poetry "Arghavan" written by Hochang Ibtihaj. Journal of Literary Research and Rhetoric, Volume 1, Issue 1.

Omar, Ahmed Mukhtar (1997) Language and color. Cairo: The Book World for Publishing and Editing, Second Edition

Omar, Ahmed Mukhtar (2008) A Dictionary of Contemporary Arabic. Cairo: The World of Books

Masouda, Mahesh (2015) The animal in the poetry of Ahmed Matar. Master's degree, Algeria: University of the Valley

Mohammadi, Yadollah et al. (2015) Ghazni Simiotex from Al-Roumi. Journal of Mystical Studies, No. 21, pp. 147-180

Srfi, MohamedReda (2014) Sustainability Literature. Journal of Sustainable Literature, Year 6, No. 10

Sujodi, Farzan (2011) Applied Semiotics. Tehran: scientific publication.

المصادر

القرآن الكريم.

أحمدي، بابك، ١٣٧٥، من الإشارات الصورية إلى النص، نشر مركز، طهران.

انوشيرواني، عليرضا، ٢٠٠٥، التفسير السيميائية الدلالية لشعر "زمستان" لأخوان ثالث، بحوث اللغات الأجنبية، العدد ٢٣، صص ٥–٢٠.

چندرلر، دانيل، ٢٠٠٨، أسس السيميائية. ترجمة: مهدي بارسا، ط٢، سورة مهر، طهران.

حسيني معصوم، سيد محمد وآزموده، شيرين، ٢٠١٢م، السيميائية البنيوية للشعر "أرغوان" من تأليف هوشنگ إبتهاج. مجلة البحوث الأدبية والبلاغة ، المجلد ١، العدد ١.

سجودي، فرزان، ٢٠١١م، السيميائية التطبيقية، منشور العلم، طهران.

شوالية، ژان وگربران، آلن، ١٣٧٩ش، ط٢، الترجمة والبحث: سودبة فاضلي، منشورات جيحون، طهران.

الشيخ، رأفت، ١٩٩٦م، تاريخ العرب المعاصر، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة.

الصبري، عبدالفتاح سلطان قائد، ٢٠٠٤م، النزوع الصوفي في شعر عبدالعزيز المقالح، رسالة الماجستير، الجامعة بابل.

صرفي، محمدرضا، ٢٠١٤، أدب المقاومة، مجلة الأدب المقاومة، السنة ٦، العدد ١٠.

علوي مقدم، مهيار، ٢٠٠٧، عملية دلالة الإشارة إلى المعنى في فهم النص الأدبي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية لجامعة شهيد باهنر في كرمان، العدد ٢٢.

عمر، احمدمختار، ١٩٩٧، اللغة واللون، ط٢، عالم الكتب للنشر والتوضيع، القاهرة.

عمر، احمد مختار، ٢٠٠٨م، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة.

عميد، حسن، ٢٠١٠، وسط الثقافة الفارسية، ط١، الطريق إلى النمو، طهران.

محمدي ، ياد الله وآخرون، ٢٠١٥، سيميائية غزل من مولانا، مجلة مطالعات عرفاني، العدد ٢١، صص ١٤٧-١٨٠

مسعودة، مهيش، ٢٠١٥م، الحيوان في شعر احمد مطر، رسالة الماجستير، جامعة الوادي، الجزائر.

المقالح، عبدالعزيز، ١٩٨٦م، ديوان المقالح، دارالعودة، بيروت.

هاوكس، ترنس، ٢٠١٥، البنيوية والسيميائية، ترجمة: مجتبى پردل، ترانه، مشهد.